ثالثا : تدريس العقيدة الإسلامية

تتناول دراسة علم العقيدة الإلهيات والنبوات والسمعيات ، وهى تقوم على الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والحساب والصراط والميزان والجنة والنار . . . ومعظم هذه الأشياء غيبى غير مدرك للعقلية البشرية ولذلك فنحن منهيون عن البحث فى بعضها لقول الرسول الكريم ﷺ : « تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى ذاته فتهلكوا»[1] ، ومن ثَمَّ أصبح سبيلنا الوحيد فى معرفة موضوعات العقيدة هوكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

وكان هذا هو منهج النبى ﷺ ومنهج أصحابه والتابعين من بعدهم إلى أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وظهرت باتساعها الخلافات السياسية ، وحدث الاتصال بالمذاهب الفكرية والدينية الأخرى وتحكيم العقل فيما لا قدرة له عليه . . ، وكان ذلك سببا فى العدول عن منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى استمداد العقيدة ، كما كان سببا فى تحول الإيمان من بساطته وإيجابيته وسموه إلى قضايا فلسفية وأقيسة منطقية ومناقشات كلامية ، وظهرت بذلك المدارس المختلفة ذات الاتجاهات الفكرية المتنوعة .

ولقد أدى ظهور هذه المدارس إلى كثرة الخلافات والنزاعات حول الموضوعات التى تتصل بالعقيدة الإسلامية ومن أشهر الموضوعات التى ثار حولها جدل ما يلى :

- صفات الله تعالى ، وهل هى عين ذاته أم غير ذاته؟ أم هى لا عين ولا غير؟

---

(١) أورده الإمام العجلونى فى كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس ، ٣٧١/١ ، طبعة مكتب التراث العربى .

- هل القرآن الكريم مخلوق أم قديم؟ وإذا كان قديم فكيف يكون مع الله تعالى قديم؟ وإذا كان مخلوق فكيف وهو كلام الله تعالى؟
- هل الإنسان مسير أم مخير؟
- هل يجب على الله تعالى فعل الصلاح أو الأصلح أو لا يجب؟
- هل الحسن والقبيح يعرفان بالشرع؟
- هل رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا أم مستحيلة؟ وهل رؤيته تعالى فى الآخرة جائزة أم مستحيلة؟
- ما حكم مرتكب الكبيرة التى لم يتب منها ؟ . . . .إلخ .

والمطالع لكتب التوحيد الآن سواء المقرر منها فى المعاهد أو المدارس يلاحظ على منهج البحث فيها ما يلى :

١- أنه نظرى بحت ، ينظم المقدمات ويستخلص منها النتائج .

٢- للظروف التى نشأ فيها علم الكلام أثر سيئ فى سرد الحقائق التى جاءت بها هذه الكتب وصوغ دقائقها .

٣- أن كتب التوحيد المقررة فى المراحل التعليمية الأزهرية رغم أدائها لرسالتها إلا أنها جاءت قاصرة فى الشكل والموضوع ، فمن ناحية الشكل جاءت فى شكل متون موجزة وشروح وحواشى وتقارير ، ولا يخفى علينا أن فى تعدد هذه الأشكال تشتت لفكر المتعلمين ، وإذا تغاضينا عن الشكل وتعرضنا للجوهر بالنقد والتمحيص لا نلبث أن ندرك أن هذا الجانب الإلهى من الثقافة الإسلامية طلعت عليه الفلسفات الغريبة اليونانية وغيرها ، فإذا بعلوم العقيدة تتحول عن مجراها وتزدحم باصطلاحات الفلاسفة وطرائق تفكيرهم .

وجدير بالذكر أن الالتحام بالواقع من أهم المميزات التى تجعل العمل فى مجال الدفاع عن العقيدة مثمرا ، وواقع العالم اليوم هو الزيادة الرهيبة فى

مجال العلم التجريبى واكتشافاته المتتابعة ، واتسامه بالمنهجية الدقيقة التى ترفض كل تفسير غير علمى لأى حقيقة من الحقائق ، وذلك من شأنه أن يلقى على القائمين بوضع مناهج العقيدة مهمة كبيرة تكمن فى تطوير منهجهم على الصورة التى يفهمها منطق العصر ، ولو أنهم ظلوا متشبثين بالطرق القديمة حين التصدى لأصحاب الاتجاهات الملحدة التى تركز على حدوث العالم والدور والتسلسل وخلافه ، فلن يفيد ذلك شيئا ، فلغة اليوم فى الحوار بين الأديان أو بينها وبين التيار الإلحادى تخالف إلى حد بعيد لغة الأمس .

أهداف تدريس العقيدة :

تهدف دراسة العقيدة إلى تحقيق ما يلى :

١- تكوين العقيدة الواضحة السليمة من الزيغ والإلحاد فى معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ومعرفة رسله وصفاتهم ، ومعرفة اليوم الآخر والغيب كله على وقعة ما ورد فى القرآن الكريم ومنهجه الوجدانى المثبت للعقيدة ، مع الاستعانة بدليل العقل لتأييد ذلك .

٢- صيانة التلاميذ من المبادئ الهدامة وتنقية عقيدتهم من الشوائب كالبدع والخرافات وبعض أعمال السحر والتنجيم ، والوقوف بهم على ما يدبر للإسلام من مكائد .

٣- تعليم التلاميذ كيفية الدفاع عن العقيدة والانتصار لقضاياها بالحجة والبرهان .

٤- تحذير التلاميذ من المظاهر الاجتماعية التى تخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة .

٥- مساعدة التلاميذ على أن يسلكوا ويتصرفوا بناء على العقيدة الإسلامية الصحيحة .

وتتناول وثيقة المعايير القياسية لمواد العلوم الشرعية التي أصدرتها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد في عام ٢٠٠٩م الأهداف التعليمية العامة لمادة التوحيد والأخلاق في التعليم الأزهري قبل الجامعي موضحةً فيما يلي[١]:

١- إثراء معارف المتعلمين بماهية علم التوحيد من حيث مفهومه وأسماؤه ومنزلته ومكانته .

٢- ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المتعلمين كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والبعد عن المظاهر التي قد تقدح في العقيدة الإسلامية .

٣- تمكين المتعلمين من استخدام المهارات العقلية بما يمكنهم من البحث والاستدلال في أمور العقيدة والنظر فيها .

٤- التأكيد على أن العقيدة الإسلامية الصحيحة مبنية على أسس علمية وبراهين نقلية وعقلية .

٥- إثراء معارف المتعلمين بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله والاستدلال على ذلك بالنقل والعقل .

٦- التأكيد على بيان حقيقة الإيمان والإسلام وآراء المذاهب فيهما ، وأثر ذلك على نشأة المذاهب والفرق .

٧- تمكين المتعلمين من معرفة حقيقة النبوة والرسالة والفرق بينهما ، ودلائل إثبات النبوة والوحي ، وإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ خاصة بالدلائل النقلية والعقلية ، وذب كل إساءة عنه .

٨- التأكيد على الإيمان بالغيبيات وأثر ذلك وانعكاسه على سلوكيات المتعلمين وتصرفاتهم .

---

(١) الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد. وثيقة المعايير القياسية لمواد التعليم الأزهري قبل الجامعي ، مواد العلوم الشرعية ، ٢٠٠٩م .

٩- تنمية القيم الأخلاقية والاتجاهات الإيجابية نحو العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى المتعلمين وبيان أثر ذلك في سلوكياتهم في مواقف الحياة اليومية .

١٠- تنمية مقومات ثقافة الاختلاف وقبول الآخر والبعد عن التعصب لدى المتعلمين .

١١- تكوين حصانة فكرية وخلقية ضد حملات الغزو الفكري لدى المتعلمين وتنبيههم بأخطار المذاهب الهدامة .

ويهدف من تدريس مادة التوحيد والأخلاق بالمرحلة الإعدادية الأزهرية تحقيق ما يلي :

١- إدراك التلاميذ معنى علم التوحيد وأهميته ومجالاته وأسماءه ومراحل تطوره .

٢- تبصير التلاميذ معنى الواجب والجائز والمستحيل العقلي .

٣- تعريف التلاميذ بالصفات الواجبة لله تعالى إجمالاً وتفصيلاً ، وما يجوز في حقه تعالى ، وما يستحيل ، مع التدليل على ذلك بالنقل والعقل وأمثلة من الكون والواقع .

٤- تعريف التلاميذ معنى حقيقة الإيمان والإسلام ، وبيان آراء بعض المذاهب فيهما ، وعلامات الإيمان ؛ بما يمكنهم من السلوك القويم في واقع الحياة .

٥- بيان معنى النبوة والرسالة ، وحاجة البشر إليها ، وما يجب على الرسل ، وما يجوز ، وما يستحيل في حقهم إجمالاً وتفصيلاً ، ودليل ذلك نقلاً وعقلاً وواقعا .

٦- تبصير التلاميذ بالمعجزة ، وفائدة ظهورها على يد الأنبياء والرسل ، ووجه دلالتها ، وإمكان وقوعها مع الدليل على ذلك بالنقل والعقل .

٧- إدراك التلاميذ عموم رسالة النبي محمد ﷺ وختمها لجميع الرسالات والنبوات ، مع تبصيرهم بأولي العزم من الرسل .

٨- تعريف التلاميذ معنى الوحي وأنواعه ودلائله .

٩- تعريف التلاميذ بالسمعيات التي وردت في الكتاب والسنة، وطريق ثبوتها، ودليل، ووجوب الإيمان بها .

١٠- تعريف التلاميذ ـ تعريفا صحيحا ـ بالقضاء والقدر ووجوب الإيمان بهما، وإبطال ما ذهب إليه المخالفون .

١١- ارتباط التلاميذ بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) من خلال التدليل بهما على مسائل العقيدة .

١٢- اعتزاز التلاميذ بانتمائهم لعقيدة الإسلام وقيمه وأخلاقه وحضارته العريقة.

كما يهدف تدريس مادة التوحيد بالمرحلة الثانوية الأزهرية إلى تحقيق ما يلي :

١- تعميق فكر الطلاب بحقيقة علم التوحيد وأسمائه ومكانته وأسباب نشأته (من خلال مبادئ الفن العشرة).

٢- تنمية إدراك الطلاب للحكم العقلي وأقسامه، ومفهوم كل قسم مع التمثيل .

٣- تعميق مدلول الإيمان والإسلام لدى الطلاب، وبيان العلاقة بينهما، ومذاهب العلماء فيهما، والانتقال إلى بيان زيادة الإيمان ونقصانه وأمثلة تطبيقية من القرآن والسنة ووقائع التاريخ؛ بما يمكنهم من بيان الرأي الراجح .

٤- تبصير الطلاب بمنهج القرآن والسنة في عرض العقيدة الإسلامية، مع تزويدهم بكيفية الاستفادة بما ثبت صحته من العلم الحديث في التدليل على مسائل العقيدة .

٥- تعريف الطلاب ببعض التيارات الإلحادية، والتحذير من الدعوات والأفكار الهدامة التي تتهم الدين بأنه ليس في مقدوره مواكبة تطورات الحياة المعاصرة وأنه يقيد الحريات ويمنع التقدم .

٦- تعميق فكر الطلاب بأسماء الله تعالى وصفاته الواجبة له تعالى ، مع إقامة الأدلة على ذلك .

٧- إثراء معارف الطلاب بحقيقة النبوة والرسالة الإلهية ، وما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الأنبياء والرسل ، والشبه الواردة حول عصمتهم والرد عليها .

٨- تنمية مدارك الطلاب بالأمور السمعية وبيان مذاهب العلماء فيها مع الترجيح وإقامة الأدلة النقلية والعقلية والعلمية ـ ما أمكن ـ .

٩- تعميق إيمان الطلاب بالقضاء والقدر وأفعال العباد ، وآراء العلماء فيهما ، وتفنيد ما ذهب إليه المخالفون فيما يتعلق بهما .

١٠- ترسيخ المبادئ والقيم الأخلاقية في نفوس الطلاب بما يسهم في تقويم السلوك .

١١- تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب بما يمكنهم من الاستدلال والموازنة والترجيح وتفنيد الحجج والبراهين في مسائل العقيدة .

١٢- تبصير التلاميذ بمنهج القرآن والسنة في عرض العقيدة الإسلامية ، مع تزويدهم بكيفية الاستفادة بمنجزات العلم الحديث في التدليل على مسائل العقيدة .

١٣- تنمية احترام حرية العقيدة لدى الطلاب ؛ وحق أصحاب الديانات الأخرى في ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية .

مبادئ ينبغى أن تراعى فى تدريس العقيدة :

أ- الإثارة والتمهيد : ويكون ذلك بواحدة مما يلى :

- الربط بين الدرس السابق واللاحق .

- عرض قصة ترتبط بالدرس ، كقصة أصحاب الكهف ، أو قصة الذى أماته الله تعالى ثم بعثه .

- تبصير التلاميذ بما فى الوجود من آيات ومشاهد تدل عليه سبحانه وتعالى .
- طرح بعض التساؤلات التمهيدية.
- ذكر سبب نزول آية قرآنية كريمة .
- ذكر مشكلة معاصرة .

ب ـ ضرورة إبراز موضوعات علم التوحيد فى صورة متكاملة بينه وبين بعض فروع التربية الإسلامية الأخرى كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وتدريب التلاميذ على كيفية استنباط الأحكام العقائدية من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة باعتبارهما المصدرين الأصليين للتشريع الإسلامى .

ج ـ استغلال البيئة المادية والاجتماعية فى تدريس العقائد الدينية ، ونقصد بالبيئة المادية الظواهر المادية والطبيعية والاختراعات العلمية وما فى الكون من إنسان وحيوان ونبات للاستدلال بها على وجود الله عز وجل ، ونقصد بالبيئة الاجتماعية ما يسير عليه الناس فعلا من عادات وتقاليد وأخلاق وقيم ، أى ينبغى أن يستغل المدرس ما يجرى من ذلك فى بيئة التلاميذ لتوضيح العقيدة الدينية لهم حتى يدركوا وظيفة الدين إدراكا محسوسا .

د ـ يمكن استخدام بعض الوسائل التعليمية فى تدريس موضوعات التوحيد كاستثمار البيئة الطبيعية وبعض الصور التوضيحية والأفلام التعليمية التى توضح بعض المظاهر الكونية الدالة على قدرته تعالى .

نموذج لتدريس موضوعات التوحيد

الدرس : صفة الوجود

الصف : الأول الإعدادى

الأهداف الإجرائية :

فى نهاية دراسة هذا الموضوع ينبغى أن يكون التلميذ قادرا على أن :

١- يذكر معنى صفة الوجود .

٢- يستدل بالأدلة النقلية على إثبات صفة الوجود لله تعالى .

٣- يستخدم الأدلة العقلية فى إثبات صفة الوجود لله تعالى .

إجراءات الدرس :

أ- التمهيد :

يصطحب المعلم تلاميذه خارج حجرة الدراسة حيث المناظر الطبيعية المحسوسة كالشمس الساطعة والأزهار المتفتحة والزرع الأخضر . . ثم يعقد المعلم مع تلاميذه حوارا يلفت أنظارهم من خلاله إلى هذه المخلوقات وأنها لابد لها من خالق أوجدها ، وأن الموجد لها يتصف بصفة الوجود .

ب ـ العرض :

* يعرض المعلم على تلاميذه اسم المفهوم مكتوبا على لوحة ثم يطلب منهم قراءة الدرس بعد أن يدلهم على مكانه فى الكتاب المقرر ، وذلك ليحصلوا على فكرة مجملة عن الموضوع .

* مناقشة التلاميذ فى موضوع الدرس مناقشة تحليلية يتدرج فيها المعلم من السهل إلى الصعب مثل :

- من الذى خلقنا ؟

- هل هناك مخلوقات أخرى موجودة حولنا؟ اضرب أمثلة لهذه المخلوقات؟
- من الذى أوجدها؟ وهل هذا الواجد لها لابد أن يكون موجودا أم لا؟
- هل يستطيع أحد أن يخلق مثل هذه المخلوقات؟ ولماذا؟
- ما الفرق بين وجود الله تعالى ووجود المخلوقين؟
- اذكر آية كريمة تدل على وجود الله تعالى .
- اضرب أمثلة عقلية تستدل بها على وجود الله .
- ما معنى أن الله تعالى موجود؟

جـ ـ الاستنتاج :

يصل المعلم من خلال التساؤلات السابقة وإجابات التلاميذ عليها إلى إثبات صفة الوجود لله تعالى والاستدلال عليها نقلا وعقلا .

الوسائل المعينة والأنشطة :

- استخدام الصور التوضيحية لبعض المناظر الطبيعية المحسوسة الدالة على وجوده تعالى كصورة لشجرة أو حيوان أو جبل أو بحر .
- استخدام بعض الأفلام العلمية التى توضح أسرار الله تعالى فى خلقه كمراحل نمو نبات معين ، أو جريان الدم فى شرايين الإنسان وعروقه .
- القيام برحلات وزيارات للأماكن التى تخدم موضوع الدرس كالحدائق العامة والحقول والأحياء المائية .

التقويم :

١- هل لهذا الكون من خالق ؟ ومن هو ؟

٢- وما الدليل على وجود الله تعالى فى عالم الإنسان ؟

٣- ما الدليل على وجود الله تعالى فى عالم الحيوان ؟

٤- وما الدليل على وجوده تعالى فى عالم النبات؟

٥- هات مما حفظت من الآيات القرآنية الكريمة ما يدل على وجود الله تعالى .

٦- ماذا تعنى صفة الوجود؟

٧- وهل يمكن أن يتصف بها أحد غير الله تعالى؟

٨-اكتب بحثًا موجزًا عن الدلائل على وجود الله تعالى فى الآفاق والأنفس.

رابعا : تدريس السيرة النبوية

السيرة النبوية مصطلح يطلق على الفترة التى عاشها النبى ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده ، وهى ترتبط فى الغالب بحياة الأشخاص ، وحياة الأشخاص فى السيرة تعد محورًا أساسيا ، ثم تأتى الأحداث بعد ذلك ، وذلك على عكس مادة التاريخ التى تتناول الحدث فتنميه وتطوره ، ومن خلال تناول الأحداث يتم تناول الشخصيات وغيرها من الأبعاد المكونة لمادة التاريخ .

وتعد السيرة مصدرا أساسيا وهاما من مصادر المعرفة والثقافة الإسلامية بالنسبة للمسلمين بصفة عامة وللنشء المسلم بصفة خاصة فهى ترجمة عملية حية للعقيدة الإسلامية وتعاليم الإسلام وقدوة حسنة لأبناء المسلمين بتطبيق السلوك الإسلامى فى جميع مجالات الحياة ، فمنها نتعلم الصبر على المكاره فى مواجهة قوى الشر ، ومنها نستمد أصول قواعد المعاملات والتعايش مع غير المسلمين ، ومنها نتعرف على التطبيق العملى لأحكام الشريعة الإسلامية .... لذا فإن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حرصوا على تعليمها لأبنائهم ، فقد ورد عن سعد بن أبى وقاص أنه قال : [كنا نعلم أولادنا مغازى